

إدغام الحرفين المتقاربين في كلمتين (3)

الدرس
19

أهداف الدرس

- ◀ أن أتعرف ما تدغم فيه الدال والتاء والثاء والذال إدغام المتقاربين .
- ◀ أن أدرك شرط إدغام الدال في حروفها العشرة .
- ◀ أن أجتهد في ضبط قواعد الأداء .

تمهيد

نتحدث في هذا الدرس عن إدغام أربعة أحرف ، وهي: الدال والتاء والثاء والذال .
فما هي الحروف التي تدغم فيها الحروف الأربعة؟ وما هي الأحرف التي فيها وجهان؟ وما
العلة في ذلك؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

- 144- وَلِلدَّالِ كِلْمٌ: تُرْبٌ سَهْلٌ ذَكَ شَذًا *** ضَفَا ثَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلًا
- 145- وَلَمْ تُدْغَمْ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَ سَاكِنٍ *** بِحَرْفٍ بَغِيرِ التَّاءِ فَاعْلَمْهُ وَاعْمَلًا
- 146- وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَمُ تَأْوُهَا *** وَفِي أَحْرَفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهْلًا
- 147- فَمَعَ حُمْلُوا التَّوْرِيَّةَ ثَمَّ، الزَّكَاةَ قُلْ *** وَقُلْ آتِ ذَا النِّسَاءِ، وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ عِلًا
- 148- وَفِي جِبْتٍ شَيْنًا أَظْهَرُوا لِحَطَابِهِ *** وَنَقْصَانِهِ وَالْكَسْرُ الْإِدْغَامُ سَهْلًا
- 149- وَفِي خَمْسَةٍ - وَهِيَ الْأَوَائِلُ - تَأْوُهَا *** وَفِي الصَّادِ ثَمَّ السَّيْنِ ذَالٌ تَدْخُلَا

الفهم

الشرح:

تُرْبُ: التُّرْب والتُّرَاب لغتان .

ذَكَأَ: من ذَكَت النارُ، أي: اشتعلتُ.

الشَّدَا: حِدَّة رائحة الطيب .

صَفَا: طال .

استخلاص المضامين:

◀ أستخرج من المتن ما بقي من حروف «شفا» .

التحليل

اشتملت هذه الأبيات على ما يأتي:

أولاً: إدغام الدال في عشرة أحرف

وإليها أشار الناظم بقوله:

وَلِلدَّالِ كَلِمٌ: تُرْبٌ سَهْلٌ ذَكَأَ شَدَاً *** صَفَا ثَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلَاً

أي أن الدال تُدغم في عشرة أحرف المجموعة في أوائل الكلمات المذكورة، وهي: «تُرْبُ سَهْلٌ ذَكَأَ...» .

فمثال إدغام الدال في التاء: ﴿الْمَسْجِدُ تِلْكَ﴾ [البقرة: 186].

ومثال إدغامها في السين: ﴿عَمَدٌ سِنِيرٌ﴾ [المؤمنون: 113].

ومثال إدغامها في الذا: ﴿وَالْقَلَيْدُ ذَا لِمَا﴾ [المائدة: 99].

ومثال إدغامها في الشين: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ [يوسف: 26].

ومثال إدغامها في الضاد: ﴿مَرْبَعٌ ضَرَاءٌ﴾ [يونس: 21].

ومثال إدغامها في التاء: ﴿يُرِيدُ ثَوَابٌ﴾ [النساء: 133].

ومثال إدغامها في الزاي: ﴿تُرِيدُ زِينَةً﴾ [الكهف: 28].

ومثال إدغامها في الصاد: ﴿تَقْفِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ [يوسف: 72].

ومثال إدغامها في الطاء: ﴿مِنْ بَعْدِ كُذِّمٍ﴾ [المائدة: 41].

ومثال إدغامها في الجيم: ﴿وَقَتَلَدَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة: 249].

ويشترط في إدغام الدال في هذه الحروف ألا تكون مفتوحة بعد ساكن، إلا ما استثناه الناظم، وهو ما أشار إليه الناظم بقوله: «وَلَمْ تُدْغَمْ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَ سَاكِنٍ بِحَرْفٍ»

وقد استثنى من ذلك التاء، فقال: «بِغَيْرِ التَّاءِ» أي: أن الدال تدغم في التاء ولو كانت مفتوحة بعد ساكن، وذلك في موضعين: ﴿كَلَامَ تَزْيِغٍ﴾ [التوبة: 118] و﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: 91].

فإذا انفتحت الدال بعد ساكن في غير التاء فإنها لا تدغم لوجود الشرطين، نحو: ﴿بَعْدَ ضَرَاءٍ﴾ [هود: 10] فإذا انعدم أحد الشرطين، وهما الانفتاح أو السكون، لم يمتنع الإدغام، نحو: ﴿وَقَتَلَدَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة: 249].

وقوله: «فَاعْلَمْهُ وَاعْمَلَا» الألف في «واعملا» بدل من نون التوكيد الخفيفة، أي: فاعلم ذلك واعملن به، وفي هذا إشارة إلى أن الغاية من العلم هي العمل، وهو من التوجيهات التربوية التي اشتمل عليها هذا النظم المبارك.

ثانياً: إدغام التاء في أحد عشر حرفاً

تدغم التاء في أحد عشر حرفاً، وهي: الأحرف العشرة السابقة التي تدغم فيها الدال، ويضاف إليها حرف الطاء.

والضمير في «عشرها» يعود على الدال، والضمير في «تاؤها» يعود على أحرف الدال العشرة.

فمثال إدغام التاء في التاء: ﴿الشُّوْكَةُ تَكُونُ﴾ [الأنفال: 7] ونحوه، وهذا المثال من باب إدغام المثليين، وإنما لم يستثن الناظم التاء لعدم اللبس، إذ هي مما يُدغم في الجملة.

ومثال إدغامها في السين: ﴿الصَّالِحَاتِ سَنَذِلْنَهُنَّ﴾ [النساء: 56].

ومثال إدغامها في الذال: ﴿وَالْعَذَارِيَّتِ عَذْرَوًّا﴾ [الذاريات: 1].

ومثال إدغامها في الشين: ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ﴾ [النور: 13].

ومثال إدغامها في الصاد: ﴿وَالْعَلَوَاتِ ضُبْحًا﴾ [العاديات:1].

ومثال إدغامها في التاء: ﴿الصَّالِحَاتِ ثَمْرٌ﴾ [المائدة:95].

ومثال إدغامها في الزاي: ﴿بِالزَّيْمَاتِ زَجْرًا﴾ [الصفات:2].

ومثال إدغامها في الصاد: ﴿بِالْمَغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ [العاديات:3].

ومثال إدغامها في الطاء: ﴿تَتَوَقَّيْلُهُمُ الْمَلَيْكَةُ خَالِجٌ أَنْبُوسِعُمْ﴾ [النحل:28].

ومثال إدغامها في الجيم: ﴿مَائَةٌ جَلَدًا﴾ [النور:2].

ومثال إدغامها في الطاء: ﴿الْمَلَيْكَةُ كَهَيِّبٍ﴾ [النحل:32].

ولم يشترط الناظم في إدغام التاء في هذه الأحرف ما اشترطه في إدغام الدال من كونها لا تدغم مفتوحة بعد ساكن؛ لأن التاء لم تقع مفتوحة بعد ساكن إلا وهي حرف خطاب، وقد سبق أن الخطاب من موانع الإدغام، نحو: ﴿مَا خَلَّتْ جَنَّتًا﴾ [الكهف:38] إلا مواضع وقعت التاء فيها مفتوحة بعد الألف وهي على قسمين:

1 - قسم لا خلاف في إدغامه، وذلك في موضع واحد، وهو: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ هَرَقِرِ النَّبَارِ﴾ [هود:114] لاتفاق التاء والطاء في المخرج.

2 - وقسم نُقل فيه الخلاف، وهو المشار إليه بقول الناظم: «وَفِي أَحْرَفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ»، أي عن أبي عمرو.

ثم ذكر الناظم رحمه الله الأحرف أي: المواضع المختلف فيها فقال:

فَمَعِ حُمِّلُوا التَّوْرِيَةَ ثُمَّ، الزَّكَاةَ قُلْ *** وَقُلْ آتِ ذَا الدَّ، وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ عَلَا
وَفِي جُنْتِ شَيْئًا أَظْهَرُوا لِحِطَابِهِ *** وَنُقْصَانِهِ وَالْكَسْرُ الْإِدْغَامَ سَهْلًا

تضمن البيتان الأحرف التي فيها وجهان لأبي عمرو أي: الإظهار والإدغام، وهي:

1 - قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرِيَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا﴾ [الجمعة:5].

2 - قوله سبحانه: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [البقرة:82].

3 - قوله عز وجل: ﴿وَأَتَى الْفُرُوسَ حَقًّا﴾ [الإسراء:26].

4 - قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الْفُرُجَةَ حَقًّا﴾ [الروم:37] وهذان المثالان هما: المراد بقوله: «وَقُلْ أَتِذَاالُ» فبين الذال ولام التعريف من «القربى» ألفان: إحداهما: ألف «ذا» والثانية: همزة الوصل في «القربى» وهي تسقط في الدرج ، وتسقط ألف «ذا» لالتقاء الساكنين .

5 - قوله تعالى: ﴿وَلَتَأْتِيَنَّكُمْ آخَرَةٌ﴾ [النساء:101]

وقول الناظم: «عَلَّا» الضمير فيه عائد على الخلاف الدال عليه قوله: «وجهان» والعين فيه ليست رمزا؛ لأن الباب كله لأبي عمرو .

6 - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا﴾ [مريم:26] لأبي عمرو فيه وجهان: الإظهار، والإدغام .
وعلل الناظم الإظهار بعلتين: وهما: تاء الخطاب الموجودة فيه، ونقصان الفعل المتصل به، وهو حذف عين الفعل، وأشار إلى العلتين بقوله: «لِخِطَابِهِ وَنَقْصَانِهِ» .

وضمير «أظهروا» يعود على ابن مجاهد وأصحابه، وقيد الناظم «جئت» بكسر التاء لإخراج مفتوح التاء، لأنه حرف خطاب، فلا خلاف في إظهاره، وهو موضعان: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا أَمْرًا﴾ [الكهف:70] و﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَّكَرًا﴾ [الكهف:73] .

ثم علل الإدغام في ﴿جِئْتَ شَيْئًا﴾ بكون تاء الخطاب مكسورة، والكسر ثقيل، فسهل كسرها الإدغام وسهله، وهذا معنى قوله: «والكسر الإدغام سهلا»، وبإدغام المواضع الستة جرى العمل بالمغرب .

ثالثا: إدغام التاء المثلثة في خمسة أحرف

وهي التي أشار إليها الناظم بقوله: «وَفِي خَمْسَةٍ وَهِيَ الْأَوَائِلُ تَأْوُهَا» .

لما أتم كلامه في التاء المثناة انتقل إلى التاء المثلثة، وهي من حروف «شفا» فأخبر أنها تدغم في خمسة أحرف وهي أوائل كلمات: «تُرْبُ، سَهْلٌ، ذَكَاءٌ، شَذَاءٌ، ضَفَاءٌ» وأمثلتها: ﴿حَيْثُ تَوَمَّرُوْا﴾ [الحجر:65]، ﴿الْعَدِيْثُ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ [القلم:44]، ﴿وَالْعَرْشُ ذَالِماً﴾ [آل عمران:14]، ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة:34]، و﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الذاريات:24] .

رابعا: إدغام الذال المعجمة في حرفين

تدغم الذال المعجمة في الصاد والسين المهملتين وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله: «وَفِي الصَّادِ ثُمَّ السَّيْنِ ذَالٌ تَدْخُلَا» .

فمثال إدغام الذال في الصاد قوله تعالى: ﴿مَا آتَيْنَا صَبِيحَةً وَلَا لَيْلَةً﴾ [الجن:3].
ومثال إدغام الذال في السين: قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ [الكهف:60].

التقويم

1. أذكر الحروف التي تدغم فيها الدال والتاء، وأمثلة لكل منهما بمثال.
2. أعدد الأحرف التي فيها وجهان مع التعليل والاستدلال بالنظم.
3. أذكر الحروف التي تدغم فيها التاء والذال، وأمثلة لكل منهما بمثال.

الاستثمار

قال أبو عبد الله ابن خالويه رحمه الله:

«قوله تعالى: ﴿مَرْبَعٌ مَّا كَلَّمَ تَرْيَغٌ﴾ [التوبة:118]، يقرأ بالتاء والياء، وبإدغام الدال في التاء، وإظهارها، فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد: تقديم «القلوب» قبل الفعل فدل بالتاء على التأنيث؛ لأنه جمع، والحجة لمن قرأه بالياء: أنه حملة على تذكير «كاد»، أو لأنه جمع ليس لتأنيثه حقيقة، والحجة لمن أدغم: مقارنة الحرفين، ولما أظهر: الإتيان به على الأصل».

[الحجة في القراءات السبع: ص 178].

أتأمل النص وأقوم بالآتي:

1. أبحث في فرش حروف سورة التوبة عن اختلاف القراء في: ﴿كَلَّمَ تَرْيَغٌ﴾ وأوجهها.
2. أبين سبب إدغام الدال في التاء عند من يدغمها.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم وأجيب عن الآتي:

1. أتعرف على حكم إدغام كل من اللام والراء والنون.
2. أبين حكم الميم قبل الباء، والباء قبل الميم.
3. أستخرج القواعد التي تتعلق بالإدغام الكبير.